بانه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه
يصاب بمكروه قلنا ان غلب على الظن انه يصاب لم يجب وان
غلب انه لا يصاب وجب ومجرد التجويز لا يسقط الوجوب
فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا
محل النظر فيحتمل ان يقال الاصل الوجوب لحكم العمومات وانما
يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يُظَنُّ أو يعلم حتى يكون متوقعا
وهذا هو الأظهر ويحتمل ان يقال انه انما يجب عليه اذا علم أنه
لا ضرر عليه او ظن انه لا ضرر عليه فالأول أم نظرا الى قضية العموم
الموجبة للأمر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن
والجراءة والجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى يكاد
يشاهده ويراع عنه والمتهور والشجاع يَبْعُدُ وقوع المكروه
منه فحكم ما جبل عليه من حسن الأمل حتى لا يصدق به الا بعد
وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال الطبع
وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب
سببه قصور في القوة وتفريط والتهور افراط في القوة وخروج
عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الكمال في الاعتدال
الذي يعبر عنه بالشجاعة وكل واحد من الجبن والتهور يصد
تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج بتفريط
وافراط فان من اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجراءة قد
لا يتفطن لمدرك الشر فيكون سبب جرأته جهله وقد لا يتفطن
لمدرك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما
بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشرور ودوافعها ولكن يعمل
الشر البعيد في تخييله وتخييل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه

ما يفعله

ما يفعله الشر القريب وحق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات
الى الطرفين وعلى الجبان ان يتكلف ازالة الجبن بإزالة علته وعلته
جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة
الفعل المحرك منه تكلفا حتى يصير معتادا اذ المبتدئ في المناظرة
والوعظ مثلا قد يجبن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد
فارقه الضعف فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال لحكم استيلاء
الضعف على القلب فحكم ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما يعذر
المريض في التقاعد عن بعض الواجبات ولذلك قد نقول على
رأي لا يجب ركوب البحر لاجل جمعة الاسلام على من يغلب عليه
الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك
الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالمكروه المتوقع ما حده
فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول
لسان المحتسب عليه في حقه بالغيبة وما من شخص يؤمر بالمعروف
الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ان يكره النهاية
به أو يسعى الى سلطان او يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدحه
فما حد المكروه والذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضا
نظر غامض وصورة منتشرة ومجاريه كثيرة ولكنا نجتهد
في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكروه نقيض المطلوب
ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى اربعة امور اما في النفس
فالعلم واما في البدن فالصحة والسلامة واما في المال فالثروة
واما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذن المطلوب العلم
والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس كما مر
أن معنى الثروة ملك الدراهم لان قلوب الناس وسيلة الى الاغراض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)